تطوّر الفكر السياسي الفلسطيني
(١٩٧٤ ـ ١٩٨٨)

سميح شبيب

باحث ـ مركز الأبحاث، م.ت.ف. (نيقوسيا)

تسعى هذه الدراسة الى متابعة تطوّر الفكر السياسي الفلسطيني، خلال الفترة الواقعة ما بين مرحلتين: الأولى بدأت باقرار المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة، بالقاهرة، في العام ١٩٧٤، البرنامج السياسي المرحلي لـ م.ت.ف. والمعروف باسم برنامج النقاط العشر، والثانية بدأت، عملياً، باعلان الاستقلال الوطني الفلسطيني بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٨.

وفي ضوء تطور الفكر السياسي الفلسطيني، خلال تلك الفترة، حاولنا رصد تفاعل الاحداث الاقليمية منها والدولية، وتلك التي أسهمت في تطوير الفكر السياسي الفلسطيني واغنائه، اجمالاً، وتنمية استجاباته وطروحاته السياسية، القادرة على استيعاب الاحداث، ومسايرة المنعطفات، وإحداث التبدّلات والتغيرات الملائمة للاستمرار.

الانتقال من الرومانسية الى الواقعية

ما أن وضعت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ أوزارها، حتى انطلقت جملة من المبادرات السياسية الاقليمية والدولية، سرعان ما رافقها المزيد من التحليلات والتوقعات ورسم السيناريوهات. وكعادتها، كانت الساحة السياسية الفلسطينية، الاكثر تأثراً بتلك المبادرات والاجواء، لا سيما وان جوهرها، كان يرمي الى حل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وايجاد حل دولي للقضية الفلسطينية.

شهدت الساحة السياسية الفلسطينية، غداة حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، نمطين رئيسين من الجدل السياسي: أولهما، ويمثله التيار الرومانسي العسكري، الداعي الى انتهاج الكفاح المسلح، دون سواه، والعزوف عن التعاطي مع المسائل والطروحات السياسية الاقليمية والدولية الداعية الى ايجاد تسوية لقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وثانيهما، التيار الواقعي الداعي الى التعاطي مع المبادرات السياسية بقدر أكبر من المرونة. في هذا السياق، كتب عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف: «هل الرفض مجرد كلمة؟ ان الرفض ممارسة واعداد وعمل سياسي شاق. ان الموقف، الآن، هو ان نكون أو لا نكون. قد يكون الرفض المطلق، أحياناً، نوعاً من الهروب. وليست اللا المطلقة تعني، دائماً، الثورية المطلقة. إننا لسنا مترددين بين الاستسلام وبين استمرار الثورة. ولكننا نتريث من اجل البحث عن أفضل الوسائل لتحقيق أهدافنا وشعاراتنا»[1].